

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية القطب الجامعي شتمة

السنة: سنة أولى ماستر
تخصص: أنثروبولوجيا ثقافية

موضوع البحث:

التوزيع الجغرافي والاثني للمجتمعات
الأمازيغية في التاريخ المعاصر

من إعداد الطالب:

- حسام الدين قطاس
- سارة قوادرية

السنة الجامعية: 2024/2023

خطة البحث:

مقدمة

أولاً: تعريف الأمازيغ.

ثانياً: تاريخ الأمازيغ.

ثالثاً: التوزيع الجغرافي للمجتمعات الامازيغية في التاريخ المعاصر.

خاتمة.

قائمة المراجع.

مقدمة

يعود أصل الأمازيغ لمجموعات عرقية أصلية تشترك في ممارسات ثقافية وسياسية واقتصادية مماثلة، وسكنت مع العرب في منطقة شمال إفريقيا من المحاذية للمحيط الأطلسي (مصر اليوم)، ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط لنهر النيجر، فقد كانوا يعيشون في مجموعات متناثرة عبر المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر، ومالي، والنيجر، وموريتانيا، وقد انتشروا في المنطقة منذ بداية التاريخ المسجل وحتى الفتوحات الإسلامية في القرن 8 م. يعرف الأمازيغ أيضا باسم الليبيين أو البربر وخاصة في النصوص الكلاسيكية، وهي كلمة يونانية مشتقة، كما كتب الإغريق عنهم كثيرا في المصادر اليونانية، وأهمها مصادر هيرودوت، ويشير العلماء إلى وجود رابطة بين الأمازيغ والمصريين، فهم يتشاركون بالأصول الثقافية أو العرقية القديمة التي تعود لما قبل التحضر، وكان بعض الأمازيغ من البدو الرحل، ولكن أغلبهم كانوا مزارعين، وقد كانوا ينقسمون إلى سلالتين هامتين هما المرابطين والموحدين، وعلى الرغم من ذلك فقد ضل الأمازيغ تحت حكم الغزاة الذين احتلوا أراضيهم لفترات طويلة، لذلك لا يمكن تتبع تاريخهم كدولة، وإنما كقبائل فردية.

ومن هنا يمكن لنا طرح التساؤل التالي حول أماكن تواجد الأمازيغ حاليا؟

أولاً: تعريف الأمازيغ

التسمية

"أمازيغ" كلمة أمازيغية تجمع على "إيمازيغن" ومؤنثها "تمازيغت" وتجمع "تمازيغين". يعني اللفظ في اللغة الأمازيغية الإنسان الحر النبيل.

–البربر أو البرابرة اسم لاتيني، ويعني المتوحشين أو الهمجيين البدائيين، أطلق الرومان هذا الاسم على كل الأجانب وبينهم الأمازيغ، وذلك في غزواتهم لبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط.

أصل أوروبي

يرى البعض أن أصل الأمازيغ يعود إلى أوروبا، استناداً إلى معطيات لغوية وبشرية توحي بأن الإنسان الأمازيغي من نسل الغالين (gaulois) أو له صلة بالوندال ممن سبق لهم أن استعمروا شمال أفريقيا.

أصل محلي

يستند البعض إلى كشوفات علم الآثار والفنون القديمة، مفادها أنه تم العثور على أول إنسان في التاريخ في بعض مناطق أفريقيا، وبالتالي فالإنسان الأمازيغي لم يهاجر إلى شمال أفريقيا ولكنه وجد فيها منذ البداية.

أصل عربي

ويذهب اتجاه آخر إلى ربط سكان هذه المنطقة بالمشرق وجزيرة العرب، حيث إنهم نزحوا من هناك إلى شمال أفريقيا نتيجة لحروب أو تقلبات مناخية وغيرها.

أصل كنعاني

يميل المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون إلى اعتبار الأمازيغ كنعانيين من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، فالكنعانيون ليسوا عرباً، وليسوا من أبناء سام.¹

ثانياً: تاريخ الأمازيغ

ينسب البربر بحسب بعض المؤرخين، إلى مازيغ ابن كنعان بن حام بن نوح فهم حاميون. أما دوبرا، المؤرخ الفرنسي، فقد أشار إلى أن البربر جنس آري هاجر من نواحي الكنج بالهند، منذ زمن بعيد في القدم، وهم حاميون وليسوا ساميين. كما أشار أحد علماء الأنثروبولوجيا الإيطاليين، إلى أن البربر في الأصل، وبصورة خاصة الطوارق منهم، من جنوب إيطاليا، وكانوا قد نزحوا إلى هذه المنطقة عبر البحر الأبيض المتوسط في عصور غابرة. كما يرجع بعض علماء الأنثولوجيا أصلهم إلى اجناس أوربية مختلفة استقرت في شمال أفريقيا وحافظوا على اسم البربر ولم يغيروه لديوعه وانتشاره بينهم.

كما يرجع بعض علماء الأنثولوجيا أصلهم إلى اجناس أوربية مختلفة استقرت في شمال أفريقيا منذ قديم الزمان واختلطت بعضها مع البعض الآخر عن طريق الاتصال الحضاري وكونوا في الأخير جنسا له خصائص متشابهة، كما هي البيئة.

¹ فيصل أبو شانة، الأمازيغ أو البربر... التسمية والأصول، نقلا عن الرابط التالي: <https://www.aljazeera.net> /2023/2/2.

تاريخيا، اختلط الامازيغ بشعوب واقوام عديدة ومختلفة، منهم الفينيقيين واليونانيين والاطاليين، اختلاطا عابرا، غير انهم اختلطوا وامتزجوا بالمصريين القدماء والعرب والمسلمين بشكل اقوى. وقد اعتقد بعض المؤرخين، ومنهم الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي وغيرهم، بان قبائل صنهاجة وقتامة من حمير، غير ان العلامة ابن خادون اعتبر في مقدمته المعروفة هذه الاخبار واهية وبعيدة عن الصحة وعريقة في الوهم والغلط وهي اشبه بقصص موضوعة. غير ان ابن خلدون اشار في موضع آخر الى ان بعض قبائل البربر يحتفظون بانساب عربية صريحة مثل صنهاجة وقتامة، وانها ذات اصول يمنية.

بعد الفتح الاسلامي لمصر عام 641م وصل المسلمون الى برقة عام 669م ثم الى طرابلس وفزان. غير ان مرحلة الفتح المنظمة بدأت على يد عقبة بن نافع الذي وصل الى سواحل المحيط الاطلسي غربا. ثم تبعه حسان بن النعمان ثم موسى بن نصير، والاخيران هما اللذان استكملا فتح المغرب والاندلس. وكان موسى بن نصير قد نشر الاسلام واللغة العربية جنبا الى جنب، مع الفتح الاسلامي لافريقيا.

ومنذ ذلك الحين اختلط البربر بالمسلمين واعتبروا الدخول في الاسلام تحريرا لهم من ربة الرومان. وقد انتهز حسان بن النعمان دخول البربر الى الاسلام فجعل اكثر جيشه منهم، وقسم لهم الفياء والارض، فشاركوا الجيش الاسلامي في فتوحاته الى اسبانيا، وكان من منهم طارق بن زياد وهو بربري، قاد جيش المسلمين لفتح اسبانيا وعبر المضيق الذي سمي فيما بعد باسمه.

وفي فترة الخلافة الاموية تولى يزيد بن ابي مسلم ولاية المغرب، وكان شديدا جائرا حكم مثل الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق بالشدة والعنف، فنار عليه البربر وقتلوه عام 720م. وبحسب حياة عمامو في كتابها أسلمة بلاد المغرب، فانه بالرغم من مقاومة البربر لولاة بني أمية وعمالهم لم يضعوا سؤال الاسلام باعتباره دينا ومشروعا حضاريا موضع تساؤل، وانما رفضوا الخضوع للظلم وليس للسلطة المركزية بدمشق.

وكانت جماعات من البربر قد ابتعدت لاجئة الى الاطراف القصية، واخرى اعتصمت بجبال الأوراس والاطلسي وكذلك في بلاد القبائل الكبرى. وقد وجدت بعضها في افكار الخوارج ما يتوافق مع فهمها للاسلام في المساواة وشرعية الثورة على الحاكم الظالم، فكان منهم الصفرية اتباع عكرمة الصفري، التي انتشرت افكاره جنوب المغرب الاقصى والاباضية، اتباع سلمة بن الاسعد الاباضي، الذي راجت افكاره في المغرب الاوسط، وبصورة خاصة في وادي مزاب حتى طرابلس².

² نفس المرجع السابق

بعد سقوط الدولة الاموية في الشام غلبت الخوارج العباسيين وحكموا اجزاء كبيرة من شمال افريقيا بحدود عام 768 واقاموا اماراتهم فيها، ومنهم الاغالبية. وفي القرن الحادي عشر وحتى الثالث عشر سيطرت قبائل بربرية الأصل على المنطقة واعلنت استقلالها عن الخلافة الاموية في الاندلس. وكانت دولة المرابطين اولى تلك الدول التي امتد نفوذها في الساحل الافريقي ثم تبعتها دولة الموحدون التي امتد نفوذها في جميع انحاء شمال افريقيا، من المغرب حتى تونس. وقد استمر حكمها حتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي.

شارك البربر في بناء الحضارة في شمال افريقيا، بالتعاون مع الاخرين او لوحدهم، مثلما شاركوا في تطوير وبناء حضارة مصر القديمة حيث حكم البربر فيها ما يقارب ثلاث قرون. وكان الملك شنشوق الاول، مؤسس الاسرة الثانية والعشرين الفرعونية، بربري الاصل بحدود 950 ق. م وساهم في تطوير الحضارة المصرية القديمة في عصورها المتأخرة، كما شارك البربر في بناء وتطوير قرطاج وحضارتها مع الفينيقيين الذين وصلوا الى ما يدعى اليوم بمدينة تونس وشاركوا معهم في الفتوحات القرطاجية وكذلك في العمران، مثلما شارك القرطاجيون البربر بعقائدهم القديمة، وبخاصة في عقيدة آلهة الخصوبة البربرية وممارسة الوشم الذي عكس فلسفة خاصة بهم ارتبطت بمعتقدات وطقوس دينية كان من اهدافها ابعاد الروح الشريرة عن الانسان والاشياء.³

ثالثا: التوزيع الجغرافي للمجتمعات الامازيغية في التاريخ المعاصر

• توزيع الأمازيغ في الجزائر:

القبائل: يتواجدون في ولاية تيزي أوزو، ولاية بجاية، بومرداس، البويرة وجزء من ولاية سطيف وولاية برج بوعريش وولاية البليدة وولاية المدية والجزائر العاصمة لتواجد الولايات الأخيرة على الحدود مع تيزي وزو وبجاية.

الشاوية: منتشرون شمال شرقي البلاد، في محيط مدن باتنة وتبسة وخنشلة وسوق أهراس بالشرق.

التوارق: يتواجدون في مدينة تمنراست، وإليزي، وأدرار وبشار، ومحيطها بأقصى جنوب الجزائر، ويمتد التواصل بها إلى شمال مالي وبعض مناطق النيجر.

المزابيون: نسبة إلى منطقة المزاب و«عاصمتها» مدينة غرداية (600 كلم جنوب العاصمة) ويتواجدون أيضا في منطقة وادي سوف التي تعرف بـ«بوابة الصحراء»، وهي قريبة من الحدود التونسية.

³ د إبراهيم الحيدري، الامازيغ - أصلهم وموطنهم ولغتهم، نقلا عن الرابط التالي: <https://elaph.com>، الخميس 16 يونيو 2011.

الشلوح: متواجدون في آيت بو سعيد (بني بوسعيد)، وهو عرش بربري من 13.000 نسمة وتقع في جبل عصفور في تلمسان، في بوسمغون و عسلة و هي قرى في منطقة البيض و آيت سنوس، وهي بلدة من تلمسان، وتتألف من أكثر من عشر قرى.⁴

أمازيغ تقارقرانت: ويتواجدون بالقرب من ورقلة وتوقرت ونقوسة،

• توزيع الأمازيغ في المغرب:

الشلوح: يقطنون بالأراضي المغربية بجبال الأطلس ووادي سوسطن يتكلم الشلوح لهجة تاشلحيت أو السوسية وهي إحدى أهم الـ 3 لهجات الأمازيغية في المغرب ويبلغ تعدادهم بين 8 إلى 11 ملايين فرد؛ كما يعتنق الشلوح الدين الإسلامي وأقلية يهودية خاصة بايفران الأطلس الصغير.

أمازيغ الجنوب: مجموعة من الأمازيغ يوجدون في جبال الأطلس المتوسط وشرق الأطلس الكبير في أودية "زيز ودرعة وسرغاو" وواحات الجنوب.

أمازيغ الريف: يستوطنون في الشمال الشرقي من المغرب. وهذه الجماعة التي تتكلم باللهجة الريفية أو الزناتية تغطي منطقة تازة باتجاه الشمال في قبائل الريف، وقد عرف الريف الأمازيغي في التاريخ المعاصر في تلك المناطق بالمقاومة الشديدة للاستعمار الفرنسي، وشهدت جبالها معركة "أنوال" -أشد معارك المقاومة الكبرى- سنة 1921 بقيادة الأمير الأمازيغي محمد بن عبد الكريم الخطابي، وهي المعركة التي سحق فيها المغاربة الجيش الإسباني الذي فقد آلاف الجنود والمعدات.⁵

• توزيع الأمازيغ في تونس:

- يشكل الأمازيغ اليوم في تونس 100,000 نسمة ينتشرون في مطماطه، تطاوين، جزيرة جربة، قبلي، سوق الأحد، قفصة، القصرين وتكرونة والكاف وسليانة وزغوان.⁶

⁴ اسماعيل آية، تعدد لهجات الأمازيغية وتوزيعها الجغرافي بالجزائر، نقلا عن الرابط التالي: <https://aawsat.com>، 16 فيفري 2018 م

⁵ المجموعات الأمازيغية الكبرى، نقلا عن الرابط التالي: <https://www.aljazeera.net>، 2005/11/27.

⁶ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

• توزيع الأمازيغ في ليبيا:

تقيم جماعات الأمازيغ في جبال برقة وجبال غريان، ويُفَرَّن، ونفوسة، كما تقيم أيضاً في واحات أوجيلة، وسخنة، وتمسّا وعلى الساحل في زوارة، وعلى الحدود المصرية. الليبية في واحة سيوة، وتزعم بعض الجماعات التي تعيش في ضواحي طرابلس (أوجيلة وأورفلة) أنها أمازيغية الأصل مع أن لغة التخاطب بينهم هي العربية، ومجموعهم نحو 23% من سكان البلاد.⁷

• توزيع الأمازيغ في مصر:

السيوي هم المجموعة العرقية الأمازيغية المتواجدة في مصر. ويقطن معظمهم في واحة سيوة. يوجد بالواحة حوالي 23000 نسمة، ويتحدثون اللغة السيوية، وهي لغة أمازيغية شرقية حسب لغات العالم، كما يوجد عدد كبير من الأمازيغ في قنا والذين ينتمون لقبائل هواره.

⁷ حنفي بن عيسى، الأمازيغ (البربر)، نقلا عن الرابط التالي: <https://arab-ency.com.sy>.

المجموعات الأمازيغية (البربرية) الرئيسية

ملاحظة	البلد	مجموعة
في وسط الجزائر.	 الجزائر	بربر الأطلس البلدي
بشكل عام في شرق الجزائر.	 الجزائر	الشاوية
	 تونس	بربر الشنتي والنويرات
جبل شنوة (غرب الجزائر).	 الجزائر	شداوه
الأطلس الكبير والصغير ووادي سوس.	 المغرب	الشلوح
المتحدثين بلغة جربة.	 تونس	بربر جربة
في منطقة القبائل.	 الجزائر	القبائل
في جنوب تونس.	 تونس	بربر متمكة
في وادي مزاب (جنوب الجزائر).	 الجزائر	بني مزاب
في غرب ليبيا.	 ليبيا	نفوسة
في شمال المغرب، وبعضهم في الجزائر.	 المغرب	الريفيين
في جنوب غرب موريتانيا وجبال الأطلس المتوسط وشرق المغرب وشمال السنغال.	 موريتانيا و  الجزائر و  السنغال	صدهاجة
في وادي سيوه بمصر.	 مصر	سيوا
بني سنوس، قرى غرب الجزائر.	 الجزائر	شلوح تلمسان
الصحراء الكبرى (جنوب الجزائر وشمال الساحل).	 الجزائر و  ليبيا و  النيجر و  مالي و  بوركينا فاسو	طوارق
جبال الأطلس المتوسط بالمغرب.	 المغرب	قبائل ريان
في شمال شرق المغرب وغرب وسط الجزائر.	 الجزائر و  المغرب	ردانة (قبيلة)
في شمال غرب ليبيا.	 ليبيا	زواره

الخاتمة

الأمازيغ هم قبائل ظهروا في منطقة شمال إفريقيا منذ آلاف السنين، وكانت لديهم لغتهم الخاصة التي تفرعت منها قرابة الـ 300 لغة، وثقافتهم التي تميّزهم، كما اعتنقوا دياناتٍ مختلفة عبر الأزمان، وهم اليوم من الأقليات التي تقطن منطقة المغرب العربيّ.

قائمة المراجع:

الانترنت:

- <https://www.aljazeera.net/>
- <https://elaph.com./>
- <https://ar.wikipedia.org/wiki./>
- <https://aawsat.com./>
- <https://elaph.com>